

أضواء البيان

@ 44 : { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ } الآية وقوله تعالى : { فَإِذَا الذُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ } الآية فقوله : فرجت : أي شقت ، فكان فيها فروج أي شقوق كقوله ، { إِذَا السَّمَاءُ انفطَرتْ } وقوله تعالى : { وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْواباً } وأما الغمام ونزول الملائكة ، فقد ذكرهما معاً في قوله تعالى : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّيْلُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ } الآية . وقد ذكر جل وعلا نزول الملائكة في آيات أخرى كقوله { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } وقوله تعالى : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ } الآية وقوله تعالى : { مَا نُنْزِلُ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ إِلَّاتٌ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِلَّا مُمْسِكِينَ } . .

قال الزمخشري : والمعنى : أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها ، وفي الغمام الملائكة ينزلون ، وفي أيديهم صحف أعمال العباد . انتهى منه . .

وقرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وابن عامر تشق بتشديد الشين ، والباقون بتخفيفها بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن كثير : ونزل الملائكة بنونين الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي ، وضم اللام ، مضارع أنزل ، والملائكة بالنصب مفعول به ، والباقون بنون واحدة وكسر الزاي المشددة ماضياً مبنياً للمفعول ، والملائكة مرفوعاً نائب فاعل نزل ، والأظهر أن يوم منصوب باذكر مقدراً ، كما قاله القرطبي ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { الْيَوْمَ لِلَّهِ الْكَوْنُ يَوْمَ نُنْزِلُ السَّمَاءَ كَدِّ لَدُنَّا وَكَانَ يَوْمَ مَا عَلَمَ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الملك الحق يوم القيامة له جل وعلا دون غيره ، وأن يوم القيامة كان عسيراً على الكافرين . .

وهذان الأمران المذكوران في هذه الآية الكريمة جاءا موضحين في آيات من كتاب الله أما كون الملك له يوم القيامة ، فقد ذكره تعالى في آيات من كتابه كقوله جلا وعلا : { مَا لَكُمْ يَوْمَ الدِّينِ } وقوله : { لِّلْمَنَ الْيَوْمَ الْكُفُّ الْيَوْمَ } لِّلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ { وقوله تعالى : { وَلَهُ الْيَوْمَ الْكُفُّ الْيَوْمَ } يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } الآية إلى غير ذلك من الآيات .